فإن أمير المؤمنين بكفه ... مدار رحا الأرواق دائبه تجري ... .

فوقع له في رقعته جذبتك نفسك عن امتهانها ودعنط إلى صونها فخذها ما طلبته هينا وأجزل له العطاء ومن شعره قوله .

... هي المقادير تجري في أعنتها ... فاصبر فليس لها صبر على حال ... .

ومن شعر الواثق قوله .

... تنح عن القبيح ولا ترده ... ومن أوليته حسنا فزده ... ستكفى من عدوك كل كيد ... إذا كاد العدو ولم تكده ... .

وقال القاضي يحي بن أكثم ما أحسن أحد من خلفاء بني العباس إلى آل أبي طالب ما أحسن إليهم الواثق ما مات وفيهم فقير ولما احتضر جعل يردد هذين البيتين .

... الموت فيه جميع الخلق مشترك ... لا سوقة منهم يبقى ولا ملك ... ما ضر أهل قليل في تفارقهم ... وليس بغنى عن الأملاك ماملكوا ... .

ثم أمر بالبسط فطويت ثم ألصق خده بالأرض وجعل يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وقال بعضهم لما احتضر الواثق ونحن حوله غشى عليه فقال بعضنا لبعض انظروا هل قضى قال فدنوت من بيهم إليه لأنظر هل هدأ نفسه فأفاق فلحظ إلى بعينه فرجعت القهقري خوفا منه فتعلقت قائمة سيفي بشيء فكدت أن أهلك فما كان عن قريب حتى مات وأغلق عليه الباب الذي هو فيه بقي فيه وحده واشتغلوا عن تجهيزه بالبيعة لأخيه جعفر المتوكل وجلست أنا أحرس الباب فسمعت حركة من داخل البيت فدخلت فإذا جرد قد أكل عينه التي لحظ إلى بها وما كان حولها من الخدين .

وكانت وفاته بسر من رأى التي كان يسكنها في القصر الهاروني في يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة من هذه السنة أعنى سنة ثنتين وثلاثين ومائتين عن ست وثلاثين سنة وقيل ثنتين وثلاثين سنة وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وخمسة أيام وقيل خمس سنين وشهران وإحد وعشرين يوما وصلى عليه أخوه جعفر المتوكل على ا واﷲ أعلم .

خلافة المتوكل على ا جعفر بن المعتصم .

بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق وقت الزوال من يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحدة وكانت الأتراك قد عزموا على تولية محمد بن الواثق فاستصغروه فتركوه وعدلوا إلى جعفر هذا وكان عمره إذ ذاك ستا وعشرون سنة وكان الذي ألبسه خلعة الخلافة أحمد بن أبي داؤد القاضي وكان هو أول من سلم عليه بالخلافة وبايعه الخاصة والعامة وكانوا قد اتفقوا على تسميته

بالمنتصر با